اللغة العربية صالحة

شريطة تمكن الأستاذ الجامعي بالإضافة إلى لغة أجنبية

الأستاذ فاخر عاقل

(جامعة دمشق)

1 — انتشار لغة ما متصل باهمية المتكلمين بها واهمية البحوث العلمية التي تنشر بهذه اللغة ؛ ومن هنا نرى ان تزايد اهتمام الناس عامة والغربيين خاصة باللغة العربية انما بدأ بتزايد اهمية المركز الذي يحتله العرب في عالم اليوم . على أن للغة العربية امتيازا خاصا وهو كونها لغة القرآن الكريم مما يجعل لها اهمية خاصة في نظر المسلمين في كافة انحاء المعمورة . لكن اهل الضاد لم يجدوا حتى الآن في ايجاد الطرق والوسائل المثلى في تعليم اللغة العربية لابنائها صغارا وكبارا ، بله الاجانب وغير العرب . هذا من جهة ؛ ومن جهة اخرى فان النهضة العربية ما زالت طرية العود والبحوث العلمية الاصيلة المنشورة باللغة العربية مفتقدة مما يجعل المهتمين بالعلوم والبحوث العلمية غير حريصين على تعلم لغتنا وتفهمها .

2 — عندي أن من واجب المربين والمعلمين العرب أن يجدوا في البحث عن انجع الطرق وخير الوسائل لتعليم اللغة العربية لابنائها — الصغار منهم والكبار — أولا وللاجانب ثانيا . ولقد حاولت من جهتي أن استخلص المفردات الاساسية للغة القراءة العربية) وحسبت معامل الترابط بين القائمة التي استحصلت عليها والقائمة التي استحصل عليها (موشي بريل) من الجامعة العبرية ولكن عملي توقف لان وسائلي وامكاناتي لا تسمح لي بمتابعة البحث .

وفي رأيي أن من واجب الدائرة الثقافية في جامعة الدول العربية أن تعمل على توجيه مثل هذه البحوث وان تتدبر لها المال والاختصاصيين اللازمين .

3 — اللغة العربية صالحة حتما للتدريس الجامعي ولنا في جامعة دمشق بالذات خبرة طويلة في هذا الصدد بدأها زملاؤنا في كلية الطب وتابعناها نحن في كليات العلوم والاداب والتربية وسواها . ولكن الامر ليس سهلا ولا ميسورا بل لابد له من جهد وعناء وتنظيم على النحو الذي سأشرحه في جوابي التالي .

4 — لابد للاستاذ الجامعي العربي من اتقان لغته العربية اتقانا تاما وكذلك لابد له من اتقان لغة اجنبية حية يستطيع بواسطتها ان يداوم على الاتصال بما يجري في العالم في حقل اختصاصه . وكذلك لابد للاستاذ الجامعي من الاطلاع الدقيق على تراثه العربي فيما يخص اختصاصه ؛ ذلك بان لغتنا القديمة طافحة بكثير من المصطلحات العلمية التي نجد وراءها الآن وجهلنا بها هو الذي يدفعنا الى الاعتقاد بعدم وجودها .

ولاشك في أن أهم المشاكل التي تعترض الاستاذ الجامعي في تدريسه هو المصطلح العلمي أولا وكيفية التعبير عن الافكار العلمية ثانيا . وعندي أن اللغة العربية قادرة على النهوض بالمهتمين شريطة تمكن الاستاذ الجامعي من لغته القومية أولا ولغة اجنبية ما ، ثانيا واختصاصه ثالثا . على أن هذا جميعه لا يعفيه من الجهد المتواصل والعمل الدائب في الاطلاع على تراثه القومي وتعامله مع لغته نحتا واشتقاقا وتصعيدا بحيث يتمكن من ايجاد المصطلح الملائم والتعبير المناسب .

5 — مشكلة المصطلح العلمي مشكلة عويصة حقا ولكن تضافر الجهود واجتماع الاختصاصيين وتواصل اهل الرأي كفيل بتذليلها جميعا . لقد آن الاوان لكي نقلب مجامعنا اللغوية الى مجامع علمية وان يجتمع اهل الاختصاص في كل حقل اجتماعات دورية منظمة بحيث يستطيعون التذاكر في مشكلاتهم والنظر في ايجاد حلول لها

واقتراح المصطلحات العلمية اللازمة وتبنيها على نطاق عربي شامل . فاذا ما تم ذلك عمد اهل الاختصاص الذين يجب ان تتوفر فيهم شروط اتقان اللغة العربية واللغات الاجنبية ومادة الاختصاص ، عمدوا الى اقتراح المصطلحات المشتقة او المنحوتة او المكتشفة من تراثنا او المتبناة من اللغات الاجنبية وعمموا استعمالها فى جميع مناشط العلم والبحث والتعليم وبذلك يتوصلون رويدا الى المصطلحات اللازمة لهم .

ولعل من الاقتراحات المفيدة مطالبة كل مؤلف عربي فى مادة علمية ان يثبت فى آخر كتابه او بحثه قائمة بالمصطلحات التي استعملها او اقترحها مع مقابلاتها الاجنبية على الاقل اثبات المقابل الاجنبي امام المصطلح العربي المقترح على ان يكون ذلك تمهيدا للتنسيق فيما بعد فى اجتماعات الاختصاصيين التي سبق أن اقترحها .

وهنا احب ان الاحظ من واجب المدرسة العربية فى جميع مراحلها — ابتدائية واعدادية وثانوية وجامعية — ان تعنى **عناية كافية بتعليم اللغة العربية من جهة ولغة اجنبية من جهة أخرى** بحيث يستطيع الطالب الجامعي فيما بعد المشاركة فى مهمة ايجاد المصطلحات العلمية وتسهيل تعليم العلوم المختلفة بلغتنا .

هذا ولا انسى ان اشير الى امر على جانب كبير من الخطورة الا وهو ضرورة تواصل اهل الاختصاص الواحد فيما بينهم ؛ فنحن فى سورية مثلا قد نعرف ما يجري فى مصر ولبنان من بحوث ونطلع على ما يصدر من كتب ومنشورات ولكننا نجهل تماما ما يجري فى قطر مجاور كالعراق وذلك لان الكتاب العراقي لا يصل سورية ولا يباع فيها فما بالك بالكتاب المغربي او التونسي او الليبي ، ولذلك كان من الاهمية بمكان عظيم ان تستحدث الوسائل اللازمة لمثل هذا التواصل الضروري وبقطع النظر عن الوسائل التجارية العادية وما تشترطه من ربح او رواج.